فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهي اصغر متغذ والحبة من الخردل
اصغر غذاء اي واما الحكمة في قوله ان تك مثقال حبة من خردل فهي بيان اصغر متغذ واصغر غذاء
لانه في معرض المبالغة في ان حبة من خردل من الغذاء لا يفوته الله بل يعلمها قال وليس ذلك المتغذي
الا الذرة المذكورة في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وهي النملة الصغيرة فهي اصغر
متغذ والحبة من الخردل اصغر غذا ولو كان ثمة اصغر اي من الذرة في المتغذي واصغر من حبة
الخردل في الغذا لجاء به كما جاء بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لما علم ان ثمة
ما هو اصغر من البعوضة قال فما فوقها يعني في الصغر وهذا قول الله والنبي في الزلزلة قول الله
ايضا فاعلم ذلك فنحن نعلم ان الله ما اقتصر على وزن الذرة وثمة ما هو اصغر منها فانه جاء بذلك
على المبالغة والله اعلم اي نحن نعلم ان الله ما اقتصر على الذرة الا لانه اصغر متغذ منها لاجابه
للمبالغة كما قال فما فوقها يعني في الصغر واما تصغير اسم ابنه فتصغير رحمة ولهذا وصاه بما فيه سعادته
اذا عمل بذلك واما حكمة وصيته في وصيته اياه ان لا يشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فتنبيه لابنه
لابنه ولكل من سمع هذا الكلام على ان الشريك منتف في نفس الامر اذ العين الواحدة الاحدية هي
الظاهر في كل الصور فجعل احدى الصورتين شريكا للاخرى اشراك الشيء مع نفسه وهو ظلم عظيم
ولما ذكر ان الشرك ظلم ولا بد ممن وقع عليه الظلم والمظلوم المقام حيث نعته بالانقسام اي المظلوم هو
المحل الذي وصفه المشرك الظالم بالانقسام الى الاثنينية وهو عين واحدة اي والحال ان المحل القابل للصور
والاضافات عين واحد لا يتكثر فيها ولا انقسام فانه لا يشرك معه الا عينه وهذا غاية الجهل اي لان
المشرك اذا اشرك مع الحق الها اخر لا بد ان يكون موجودا وكل ما له وجود فهو متحقق بالوجود الذي
هو الحق فما اشرك معه الا عينه لا غيره وهذا عين الجهل بالحقيقة والاله وسبب ذلك ذلك
اشارة الى قوله فانه لا يشرك معه الا عينه اي سبب ذلك الاشراك ان الشخص الذي لا معرفة له بالامر
على ما هو عليه ولا بحقيقة الشيء اذا اختلفت عليه الصور في العين الواحدة وهو لا يعرف ان ذلك
الاختلاف في عين واحدة جعل الصورة مشاركة للاخرى في ذلك المقام فجعل لكل صورة
جزءا من ذلك المقام اي جعل العين الواحد الحاملة للصور الوجودية منقسمة فجعل لكل صورة جزءا
عنها ومعلوم في الشريك ان الامر الذي يخصه اي القسم الذي يخص الشريك فما وقعت فيه المشاركة
لكن عين القسم الاخر الذي يشاركه اذ هو للاخر لان الغرض ان ذلك القسم للاخر فاذا ما ثمة شريك
على الحقيقة فان كل واحد على حظه مما قيل فيه ان بينهما مشاركة فيه وسبب ذلك الشركة المشاعة
اي وسبب ذلك القول اي القول بوجود الشريك هو الاشتراك في العين الواحد الغير المنقسمة
فقوله الشركة المشاعة خبر المبتدا وان كانت مشاعة فان التصرف من احدهما يزيل الاشاعة

اي وان كانت

اي وان كانت العين الواحدة مشاعة مشتركة بين الشريكين ايضا يزول الاشاعة اي الشركة اذا كان احدهما
مطلق التصرف والاخر متصرف له ولا شك ان الحق تعالى مطلق التصرف في العالم فلا اشاعة فلا شركة قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن هذا روح المسألة اي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن هو روح
مسألة الشركة وحقيقتها وذلك لان الشيء انما يتحقق بروحه التي تربيه والشركة التي بينهما امر وهمي لا
روح لها ولا حقيقة في نفس الامر والشركة التي بين الاسم الله وبين الاسم الرحمن امر حقيقي لدلالة كل
منهما على الذات وهي انما تستفاد من هذه الاية فكانت الاية روح مسألة الشركة وهذا اشارة الى ما
قال الشيخ رضي الله عنه في فتوحاته في فصل الاولياء المشركين بالله فلا تخرج من اجل الشريك الذي سمي
صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك على الحقيقة لانه من شان الشركة اتحاد العين المشترك
فيها فتكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذي اثبته الشقي لم
يتوارد مع الله على امر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه اشرك
الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات وفي الجامعية للاسماء والصفات
فهو اقوى في الشرك من هذا فان الاول شريك من دعوى كاذبة وهذا الاثبت شريكا بدعوى صادقة
فيغفر لهذا المشرك بصدقه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا اولى باسم المشرك من
الاخر والله اعلم هو الغفور الرحيم فص حكمة امامية في كلمة هارونية الامامة اسم
من اسماء الخلافة كما قال في حق نبيه ابرهيم صلوات الله عليه اني جاعلك للناس اماما اي خليفة
عليهم وهي اما بواسطة او لا بواسطة والقسمان ثابتان في هرون عليه لذلك اختصت بكلمته اما الاول
فلكونه خليفة موسى عليه كما قال اخلفني في قومي واما الثاني فلكونه نبيا رسولا مبعوثا من الحق
الى الخلق بالسيف كاخيه موسى عليه فقرنت نسبة الامامة اليه فكان اماما مطلقا من جانب
الحق واماما مقيدا من جانب موسى عليه اعلم ان وجود هارون عليه كان من حضرة الرحموت
بقوله اي دليل قوله ووهبنا له من رحمتنا يعني لموسى اخاه هرون نبيا فكانت نبوته من حضرة الرحموت
اي من حضرة الرحمة سميت بالرحموت مبالغة كما يسمى عالم الملائكة بالملكوت وعالم المجردات بالجبروت
وانما كانت نبوته من الرحمة لان موسى عليه كان خشنا في الخلق صلبا في الدين ولم يكن فصيحا في النطق
فطلب من الله اخاه هرون ليكون معه في الدعوة فيعينه بالاخلاق الحسنة فيجبر موسى بخلقه وفصاحته
ويرغب الناس في طاعته كما قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا فكان وجود هرون معه في الدعوة رحمة من الله عليه واجابة لدعوته فانه اكبر من موسى
سنا وكان موسى اكبر منه نبوة ولما كانت نبوة هرون من حضرة الرحمة لذلك قال لاخيه موسى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1